دور العراق في الترتيبات الامنية الامريكية في مشروع الشرق الاوسط الكبير

أ.م.د. هالة خالد حميد(*)

المقدمة:

إن موضوع الشرق الأوسط بشكل عام اتخذ أهمية كبيرة في الكتابات والمؤلفات التي صدرت منذ بداية النصف الأول من عقد التسعينات من القرن المنصرم مع بدايات مشاريع السلام التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي وتغير الخارطة السياسية والاقتصادية والايديولوجية للعالم .وعلى الرغم ان المصطلح ليس بجديد الا ان تعابير المصطلح وددلالاته تتغير مع تغير موازين القوى واتجاهات المصالح. إذ انتقل من مصطلح جغرافي الى سياسي وهاهو يطرح من جديد على انه مصطلح اصلاحي ذو دلالات ديمقراطية وأهداف استراتيجية بعيدة المدى. وطروحات ومسميات هي في حقيقتها أهداف يةودية وامريكية يجري تنفيذها عبر خطط ومشاريع تبدأ بمقترحات تنتهي بفرضها على ارض الواقع بشتى الوسائل حتى القوة.ومشروع الشرق الأوسط الكبير لا يختلف عن هذه الحقيقة .فبعد احتلال العراق بدأت الولايات المتحدة بطرح مشاريعها لترتيب الخارطة السياسية والاستراتيجية للمنطقة المهمة بالنسبة لها اقتصاديا واستراتيجيا وسياسيا وحتى دينيا وحضاريا, متخذة من العراق قاعدة للانطلاق والضغط على الوطن العربي والدول الاخرى التي تمثل بمجملها اطراف المشروع الامريكي القديم بولادته والجديد بطروحاته وادوات تنفيذه.وهذا ما استندنا علية في اثبات فرضيتنا التي تقوم على فكرة ان جميع الطروحات والمشاريع والترتيبات التي طرحت وما زالت تطرح للمنطقة ومسارات التغيير فيها والذي من المفترض ان يكون نحو الديمقراطية مرتبطة تعتمد على مضامين واليات تحقيق الشرق الاوسط الكبير , والعراق له دور محوري في هذه الاجندة لان اي تغيير في العراق سيتحكم بتغيير محتمل اقليمي او عربي اخر, هذا هو المخطط الامريكي والغربي لمناطق الطاقة والثروة .

(*) كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد

والمعروف أن مشروع الشرق الأوسط الكبير طرح على الساحة العربية لينفذ وليس ليناقش, فالادارة الامريكية عندما طرحت المشروع تعلم جيداً أنه اذا تعرض للانتقادات فبالتأكيد ستكون محض اعتراضات ولا يعني ذلك تغيير للمشروع او الغائه . واذا كان مشروع الشرق الاوسط الكبير مشروعا جديدا بطروحاته واساليبه وترتيباته الامنية والاقتصادية والسياسية الا ان موقع العراق في هذا المشروع ليس جديدا فالعراق كان ولايزال داله اساسية ومحورية في مخططات الولايات المتحدة للهيمنة على المنطقة منذ النصف الاول من سبعينيات القرن المنصرم ولذلك فان الحديث عن دور العراق والترتيبات المستقبلية لمشروع الشرق الاوسط الكبير يضعنا أمام حقيقتين :-الاولى :- إن العراق واحدا "من اهم الدول الشرق اوسطية التي يجب ان تلعب دورا اساسيا في اية ترتيبات مستقبلية. والاخرى:- إن الترتيبات الامريكية الامنية والسياسية والاقتصادية اصبحت مطروحة بشكل كبير ويجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار. ولذلك فان الحديث عن العراق ودوره في الترتيبات المستقبلية يتطلب منا أن نأخذ الرؤيا الامريكية الجديدة للهيمنة على المنطقة ودور العراق فيةاولكي يكون العمل متكاملا" ومنهجيا فقد قسمنا البحث وفقا" للمنهج التحليلي الى ثلاث محاور, المحور الاول :- الترتيبات الامريكية للهيمنة على المنطقة والمحور الثاني: اتجاهات السياسة العربية اتجاه مشروع الشرق الاوسط الكبير اما المحور الثالث فهو:- الرؤيا الامريكية الجديدة للهيمنة غلى المنطقة ودور العراق فية الخاتمة. ومن الله التوفيق

توطئة

إن مصطلح الشرق الاوسط مصطلح سياسي وجغرافي صعب التحديد بصورة قاطعة وواضحة بسبب مرونته التي تعود الى تكون هذا الإقليم من عدة متداخلات طبيعية بشرية, فضلا عن أهميته المكانية كمنطقة مركزية منذ القديم في علاقات الشرق والغرب القديم, وحديثا الشرق بمضمونه الحضاري الاقتصادي والغرب بالمضمون الحضاري الصناعي العام في اوربا وامريكا ولقد تقلص الشرق الاوسط تبعا لمشيئات الحرب والسياسة خلال تاريخه الطويل.[1]

والشرق عموما كان سكان بحر ايجة القدماء يعنون به اسيا وهي الاراضي التي تقع في شرقهم والتي تشرق منها الشمس 0[2]وأستخدم مصطلح الشرق الاوسط لأول مرة من قبل

(الفريد ماهان)* في مقالة كتبها سنة 1902 للمجلة اللندنية ناشيونال ريفيو كان عنوانها (الخليج الفارسي والعلاقات الدولية) وعلى الرغم انه اشر الى المنطقة بين الهند وشبة جزيرة العرب والخليج مركزها, الا انه لم يضع اية حدود جغرافية واضحة ومحددة.[3] وعدها منطقة ربط تتنافس القوى الاستعمارية الرئيسة فيها لأجل السيادة على العالم , وهي منطقة غير محددة تحرس جزأ " من الطرق البحرية من السويس الى سنغافورة .[4]

ثم تناولها الكاتب الامريكي هاملتون عام 1909 في كتابه " مشكلة الشرق الاوسط " ثم اللورد كيرزون حاكم الهند عام 1911 وتحدث عن الشرق الاوسط باعتباره مدخل للهند , ومع الحرب العالمية الاولى كان هناك ثلاث مصطلحات الاولى الشرق الادنى ويشيرالى البلاد الغربية والمستعمرات العثمانية القريبة من اوربا , والشرق الاقصى ويشير الى المناطق البعيدة مثل الصين والهند وما يجاورها اما الاوسط فقد بدأ بتداوله بعد ان حققت بريطانيا اختراقاتها الاستعمارية في اسيا .[5]. وقد ظل هذا المفهوم دون تحديد للدول الواقعة تحته حتى الحرب العالمية الأولى حيث بدا هذا التعبير يستخدم للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي تشمل الشرق الادنى .[6] الذي كان يقصد به حتى الحرب العالمية الاولى كل الامبراطورية العثمانية وبما فيها ممتلكاتها الاوربية .[7]

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد مفهوم الشرق الاوسط ,وتحدده باجماع العرف الدولي لاسيما عندما أوضح وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية (دالاس) عقب العدوان الثلاثيني على مصر حدود هذه المنطقة لتشمل المجموعات الاقليمية الافريقية والاسيوية والاوربية .[8] وبذلك اصبح اسم الشرق الاوسط هو المتداول في المصطلح الدولي للدلالة على مناطق معظم ممتلكات الدولة العثمانية التي كانت في اسيا وافريقيا فضلا عن مساحات أسيوية وافريقية أخرى .[9] ثم تردد استخدام الشرق الاوسط على انه الإقليم الذي يشمل على الدول الممتدة من ايران الى مصر ومن تركيا الى اليمن .[10]إن الشرق الأوسط بوصفه نظاما "إقليميا" يمثل منطقة جغرافية معينة ترتبط دولها بمجموعة من التفاعلات والعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية , كما وترتبط بعناصر تماثل ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية .[11] وقد ظل يتارجح بين نظامين نظام إقليمي عربي مستند الى الفكرة القومية ويشير الى منظومة البلاد العربية من موريتانيا الى الخليج ويرتبط اعضاوه بعناصر الشرق اوسطية

ويشير الى البلاد غير العربية القريبة الية جغرافيا ولكنها ليست منه لأسباب سياسية او اقتصادية واجتماعية في محاولة لربط المنطقة بالغرب .[12]

اذا فالمصطلح ولد اوربيا" ذا دلالة جغرافية واقتصادية وتطور ليصبح مصطلحا دوليا ذا دلالة جغرافية واقتصادية وتطور ليصبح مصطلحا دوليا ذا دلالة سياسة واستراتيجية.ومع نهاية الحرب الباردة وانتهاء الخطر السوفيتي وفرض الهيمنة الامريكية وتعزيزها باعادة رسم اتجاهاتها الجيوسياسية وبالشكل الذي يعطي الفرصة نحو تغيير العالم . ليتحول الى مصطلحا" امريكيا" ذا دلالة امنية واستراتيجية مع تجاهل حقائق القوة وهجوع الهموم الامنية للويلات المتحدة بزوال الحرب الباردة وبناء الاسترتيجية الامنية الجديدة وفق معيار اساسي يتمثل بالكلفة والمصلحة والتنافس وحجم الخطر الذي يواجهها .

وتبعا لذلك فقد طرا على تفاعلات وتطورات وأهمية وحدود الشرق الاوسط تغيرات مهمة مع تغير التصورات العسكرية الامنية السابقة والقائمة على أساس حرب نووية شاملة وهذا التعديل او التغيير اسهم في تغيير اسلوب استخدام وتاثير القنبلة النووية باتجاه التاكيد على القيمه العملياتية الفعلية للقوة التقليدية خلال التعاون مع حالات الصراع المسلح في المستقبل القريب.والاحتفاظ بدرجة عالية من المصداقية جنبا الى جنب مع االقوات النووية , الذي يعني اعادة توزيع القوات والانفاق العسكري وتامين قواعد متقدمة لانتشارها .[13]ولا شك إن سيادة مفهوم الانتشار المتقدم في أقاليم معينة في شرق اسيا واوربا ,والشرق الاوسط مع مساندة الوجود الامريكي في الازمات الاقليمية التي تحتاج الى مساندة حاسمة لردع كل من يحاول الاعتداء على اصدقاء الولايات المتحدة وحلفاءها ,فضلا عن مفهوم الارتباط المستمر والذي يعني إن الولايات المتحدة سوف تبرز حضورها واستجابتها السريعة في معالجة الازمات من خلال العمل المشترك مع الاصدقاء والحلفاء .[14] جعل المنطقة تتسم بسيادة تصورات وتفاعلات وتكتلات اقتصادية وسياسية وعسكرية يغلب عليةا طابع هيمنة القطب الدولي الأوحد وهو الولايات المتحدة الامريكية التي طرحت ترتيبات أمنية للمنطقة خاصة مع حرب الخليج الثانية سيما وان امن الخليج اصبح بعد هذه الحرب امنا دوليا او قضية دولية بسبب أهمية هذه المنطقة وخاصة النفطية منها وهذه الترتيبات كانت تضم ثلاثة توجهات.[15]

1- تغيير هيكل النظام العربي ومؤسساته القائمة .

2- إعادة ترتيب بعض الأوراق في المنطقة لضمان استقرارها بما يتوافق مع المصالح الغربية.

3- اعتماد هذه الترتيبات بدرجة اساس على دول المنطقة لعدم اثارة المعارضة على تكثيف الوجود العسكري الامريكي والغربي في منطقة الخليج وخاصة السعودية .

4- الاعتماد على تثبيت هذه الترتيبات الامنية على عدد من دول عربية ودول غير عربية لمنع هيمنة قوة اقليمية معينة .

ولكي يتم تنفيذ هذه الترتيبات فلا بد من تحديد أليات ترتيبها التي حددت منذ تسعينات القرن المنصرم بالاتي .[16]

1- الوجود البحري الدائم وبشكل كبير في منطقة الخليج .

2- الاعلان عن ترتيبات سرية وعلنية اختيارية تاخذ شكلا " باختلاف توجهات حكومات المنطقة ومصادر تهديدها.

3- اسناد هذه الترتيبات الى الشرعية الدولية ,باسنادها الى الامم المتحدة كلما امكن .

4- يتحمل الاصدقاء والحلفاء في هذه الترتيبات التكاليف والمسؤوليات الرئيسة كافه عن الامن الإقليمي في المنطقة .

5- التاكيد على اقامة نظام منع انتشار الاسلحة فوق التقليدية والنووية لمنع ظهور قوى اقليمية مشابهة للعراق من جهة وحصول أصدقاء الولايات المتحدة على التنكولوجيا المتقدمة والتي لا تشكل خطرا "على الوجود الامريكي في المنطقة من جهة اخرى .

6- حصر الدور الامريكي بالمحافظة على الامن والترتيبات الامنية فيها وسد الفراغ الامني الذي وقعت فية دول المنطقة.

المحور الاول:الترتيبات الامريكية للهيمنه على المنطقه

اولا: المبادئ الاساسية التي تضمنها مشروع الشرق الاوسط الكبير او الاوسع:- يمثل مشروع الشرق الاوسط الكبير نقله نوعية في طبيعه المشاريع المطروحه ووسائل تنفيذها , فعلى عكس المشاريع السابقه التي طرحت في المنطقه طوال مده الحرب البارده جاء مشروع الشرق الكبير ليمثل نقله نوعية في طبيعه الاهداف والوسائل حيث ان جميع المشاريع السابقه جاءت لهدف محدد وواضح, يتماشى مع سياق العلاقات والتوازنات الدولية, فطوال مده الحرب الباردة كان الهدف جيوستراتيجي كان يهدف الى تطويق واحتواء الاتحاد السوفيتي السابق من خلال خلق

احلاف دفاعية منها حلف الدفاع عن الشرق الاوسط وحلف بغداد والهلال الاسلامي المحيط بالمنطقة العربية. وبعد نهاية الحرب البارده وانهيار الاتحاد السوفيتي برز مفهوم الشرق الاوسطية ليعبر عن صيغة وهدف جديد تمثل في خلق مفهوم وواقع جديد في منطقة الشرق الاوسط تلعب فية "اسرائيل" دورا رئيسا في مجمل التحالفات الاجنبية والتفاعلات الاقتصادية والسياسية وطرح صيغه جديده تشير الى شراكه اقتصادية يمكن ان تؤدي الى تفاهمات امنية وسياسية فيما بعد, وهذا التوجه جسده مؤتمر مدريد ثم اتفاقيات السلام و التي اعقبته و التي كانت بادأره ودفع أمريكي بحت .وبعد احداث 11 ايلول 2001 تطورت الاهداف لتاخذ منحى جديد تمثل بطرح مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي يمثل تحديا اساسيا لمفهوم السياده ومستقبل النظم السياسية العربية من جهة, ومستقبل المنطقة اقتصاديا واستراتيجيا وثقافيا من جهه اخرى, وهذا الواقع يمثله المضامين الاساسية التي تضمنها مشروع الشرق الاوسط الكبير والتي انقسمت بمجملها الى ثلاث مضامين اساسية هي:

1- *تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح* :

يشير هذا المبدا وفق ما جاء بوثيقة نص مشروع الشرق الاوسط الكبير الصادره عن صحيفه الحياة اللندنية بتاريخ 13-2-2004 , الى ان هناك فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الاخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة, ويضعف هذا النقص في الحرية, التنمية البشرية, وهذا احد اهم مظاهر التخلف في التنمية السياسية.(17) ويستعرض المشروع صفات الشرق الاوسط بصيغة التهجم والرفض, من خلال اعطاء احصائيات و مصادر تشير الى التخلف السياسي الذي تعانية المنطقة, فقد اشار المشروع الى السلبيات التالية:(18)

أ- ان المبادرة الفردية التي هي اساس الديمقراطية والحرية مفقودة في ارجاء الشرق الاوسط الكبير.

ب- يشير تقرير فريدوم هاوس لعام 2003 "freedom house"الى ان اسرائيل" البلد الوحيد في الشرق الاوسط الكبير الذي صنف بانه حر, ووضعت اربعة بلدان اخرى انها حره جزئيا.

ج- ان تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2002 قد اشار الى انه من بين سبعة مناطق في العالم حصلت البلدان العربية على ادنى درجه في الحرية اواخر التسعينات

وادرجت قواعد بيانات المنطقه العربية في المرتبة الادنى في العالم في مجال التعبير عن الراي والمساءلة.

د- في مجال تمكين النساء اشار المشروع ان العالم العربي لا يتقدم في هذا المجال الا على افريقيا جنوب الصحراء.

هـ- في تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2003 تصدر العرب لائحة من يؤيد لراي القائل في انة الديمقراطية افضل من اي شكل اخر للحكم, وعبروا بذلك عن رفضهم للحكم الاستبدادي.

ان المشرع اعطى احصائيات تشير الى واقع عربي خطير من وجهه النظر الامريكية , يمثل تهديدا خطيرا لها وللعالم لانه سيزيد من حده الفقر والحرمان مما يزيد في التطرف والارهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير المشروعة, وقد اعطى المشروع احصائيات استند فيةا على ما يخدمه من تقرير في التنمية البشرية العربية لعامي2002-2003, وهذه الاحصاءات متعلقه بعدد السكان ومستوى التعليم وفرص العمل وشيوع البطاله ومستوى الدخل ومستوى المعرفة, فضلا عن دور المراه وعوامل الهجرة وخاصه الهجرة غير المشروعة وخاصة في البلدان العربية الى الدول الاوروبية في اشارة امريكية واضحة لتهديد عربي ليس لامريكا فقط وانما لاوروبا من خلال ازدياد تدفق الهجره اليةا.(19) وازاء هذه الاوضاع العربية المتردية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا, فان الحل الوحيد من وجهه النظر الاميركية هو الاصلاح, هذا الاصلاح ليس داخليا وانما خارجيا, حيث تعده الولايات المتحدة الامريكية ساحه معركه رئيسية في حربها ضد الارهاب ضمن اطار صيغة الشراكة بدون شريك، وهو حجر الاساس في حل القضايا العالقه مثل العراق وفلسطين وافغانستان ومعالجه ما تسميةم الادارة الامريكية منظمات ارهابية. ان تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح يعد الخطوة الاولى نحو الاصلاح وهذه الخطوة حددت لها الولايات المتحدة مجموعة سبل لتحقيقها:(20)

أ- مبادره اجراء الانتخابات الحرة, وفي هذا الجانب تحاول الولايات المتحدة الامريكية اشراك الدول الاوروبية في مشروعها من خلال ديمومتها لمجموعه الثمانية لتبني قضية الانتخابات في هذه البلدان من خلال مساعدات التقنية او التدريبات او الزيارات لاعضاء البرلمانات مع تاكيدها على ضرورة ان لا يغيب التشريع عن سيطرتها .

ب- تدريب النساء على القيادة, و يعطي المشروع نسبه صغيره 3,5% من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية للنساء, ولذلك فان وضع النساء في الوطن العربي يتطلب تدخل خارجي سريع و مساعدات مجموعه الثمانية من اجل العمل على زياده مشاركه النساء في الحياه السياسية والمدنية , كما تعرض المشروع على ضرورة تشجيع الاصلاح القانوني و القضائي من خلال مبادرات خارجية من الولايات المتحدة و الاتحاد الاوروبي والامم المتحدة والبنك الدولي , وداخلية مثل التدريب القضائي والاداره القضائية في محاوله لاصلاح النظام القضائي وارتفاع مستوى العداله, وهي بالتاكيد العداله الامريكية ولم يتناسى المشروع وسائل الاعلام حيث يشير تقرير التنمية البشرية العربية الى ان هناك اقل من 35 صحيفه لكل 1000 مواطن عربي بالمقارنه مع 285 صحيفه لكل 1000 مواطن في البلدان المتقدمه, والصحف العربية تمتاز بردائتها كما ان معظم برامج التلفزيون خاضعه لملكية و سيطره الدوله ولذلك وبسبب افتقاد البرامج التحليلية والتحقيقية يؤدي الى تغييب الجمهور ويحد من المعلومات كما تعرض المشروع الى مساله الشفافية ومكافحه الفساد ودعت مجموعه الثمانية الى المساعده في تشجيع تبني مبادئ شفافية ومكافحه الفساد, ولكن يعطي المشروع مسحه وطنية على طروحاته حول التاكيد على ان التغيير يجب ان ياتي من الداخل وافضل وسيله لتحقيق هذا الهدف هو تشجيع مؤسسات المجتمع المدني. ان الدعوات الامريكية خاصه تلك المتعلقه باالشفافية و الاعلام و المجتمع المدني تعبر عن مخطط امريكي لاختراق الدخل العربي بحيث تعطي انطباع ان تغيير الانظمه ابكت بتشجيع و دعم امريكي للمؤسسات المدنية العربية و انما بايادي وطنية خالصه متناسية حجم التموية, الذي تقدمه لهذه المؤسسات و مبادره كولن باول لتشجيع مؤسسات لمجتمع المدني و خلق المراه القيادية في العراق دليل واضح على ان الاختراق. (21)

2- بناء مجتمع معرفي :-

في محاوله امريكية غربية لتمرين مشروع الهدف منه احكام السيطره على العالم والتحكم بمقدرته وجعله حقيقه واقعه كالعوله, التي تعد عامل اساسي لتحقيق اي تنمية وبالتالي فهى عامل اساسي لبناء مجتمع معرفي من وجهه النظر الامريكية واذا كانت العوله منذ ان برزت بشكاها الواضح في بداية التنسعينات قد تعرضت للرفض و القبول من قبل البعض فاليوم ليس هناك مجال للرفض وعلى الجميع ضمن هذا المشروع الانصياع لمفاهيم العوله اقتصادية

والاجتماعية والثقافية, حيث اشار المشروع الى ان منطقه الشرق الاوسط الكبير اخفقت في مواكبه العالم في التوجية المعرفي, وهذا بذاته يمثل تحديا للتنمية ويعطي احصاءات الى ما نتجته البلدان العربية من الكتب وهذا بذاته لا يمثل سوى 1,1% من اجمالي العالمي, وتشكل الكتب الدينية فية اكثر من 15% منها, فضلا عن هجره الادمغه واستيراد التكنولوجيا وترجمه الكتب الاجنبية ومعالجه هذه الفجوات المعرفية العميقه, طرح المشروع مبادرا في التعليم اهمها تلك المتعلقه باصلاح التعليم حيث اشار المشروع في مبادره التعليم الاساسي للفقره الخامسه, بان المبادره الامريكية لشراكه في الشرق الاوسط ستقوم برعاية قمه الشرق الاوسط لرعاية التعليم والتي ستمثل ملتقى لتيارات الراي العام المتطلعه للاصلاح للتغلب على النواقص في حقل التعليم . (22) و هذه المبادره تعد الاساس في تغيير المسيره التربوية العربية ودعوات الاصلاح التعليم التي تشهدها اليوم في المنطقه العربية تصب في هذا الجانب .

3- توسيع الفرص الاقتصادية :

يحاول المشروع اعطاء انطباع عربي بان الهدف هو تخريق الديمقراطية والحرية, وانما يطرح من وسائل ودعم لتحقيق هذا الهدف و هذه الوسائل تتراوح بين سياسية وثقافية واقتصادية, واذا كانت السياسية قد تدخلت في اطار قلب الانظمه بدعوه ديمقراطية والاجتماعية تغيير النظام التعليمي والثقافي العربي ليذهب بعيدا عن الاسلام والتراث فان الاقتصادية تتعلق بكيفية خصخصه اقتصاد الدول العربية من خلال اطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقه بما يخلق اقتصاد من وجهه النظر الامريكية فرص عمل تسد حاله البطاله التي طرحتها في المشروع من خلال مبادرات تحويل النمو الاقتصادي سواء باقراض المشاريع او بشانها. (23)

ان ما تم طرحه في الصفحات السابقه كان توضيحا لاهم النقاط و المضامين الاساسية التي جاء بها مشروع الشرق الاوسط الكبير , التي تحمل وقائع وحقائق لاتخفى عن الواقع العربي وهي حقائق ذكرها مركز دراسات عربي مختص وهذه الحقائق هي نفسها الاسباب والدوافع للثورات العربية فالواقع السياسي والاقتصادي والثقافي متراجع تماما خاصة بعد نهاية الحرب الباردة , وتدهور اقتصاديات اغلب البلدان العربية التي لم تمتلك النموذج العربي في التنمية والتطور وكان منهجها اما ليبرالي او اشتراكي و لكي يتسنى معرفه المقاصد الحقيقية وراء هذه المضامين سوف نعالج كل مضمون و ما ينطوى علية من نتائج سواء من البلد او

الدوله المطبقه و ما تكسبه الاداره الامريكية من مغانم و هذا ما سيتم توضيحه في المحور الثاني من هذه الدراسه .

ثانيا : المقاصد الحقيقية لمضامين مشروع الشرقالاوسط الكبير , حدد الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في 1-12-2004 اهداف سياسته الخارجية في ثلاث اهداف :

1- بناء و اعاده بناء التحالفات الدولية
2- تشديد الحرب على الارهاب
3- تعزيز امن الولايات المتحدة من خلال تطبيق الحرية و الديمقراطية في منطقه الشرق الاوسط الكبير . وهذه الاهداف اعتبرها جورج بوش بديل حقيقي للدكتاتورية في العالم . (24)

اذا كان الرئيس الامريكية قد اعلن هذه الاهداف بعد احتلال العراق الا ان التغير العام ازاء السياسه الخارجية الامريكية حيال الشرق الاوسط الكبير قد تغير بشكل واضح بعد احداث 11 ايلول 2001 , حيث اصبح هناك مبدا عام و اساسي للاداره الامريكية يعتمد مبدا الحرية كمفهوم ستراتيجي مركزي بديل عن لغه الجهاد , و هذا المبدا احدث تغير كبير في اساسيات السياسه الخارجية الامريكية تجاه المنطقه و دولها و اصبح البحث عن الوسائل التي يمكن بها الولايات المتحدة تغيير المنطقه برمتها و في نهاية الامر فان الاداره الامريكية اختارت التركيز على الحلول بعيده المدى التي تعتمد مبدا الحرية , التي يعتقد الرئيس الامريكي ان يعلمها للعالم و هي رساله صورها على انها تفويض او مباركه الهية الى العالم في محاوله منه لمزج طموحاته في الهيمنه بصيغه دينية بالاستناد الى فكره يحاول الرئيس الامريكي اقناع شعبه والعالم بها فان شعوب منطقه الشرق الاوسط عموما تعاني من نقص في الديمقراطية والحرية.(25)

وازاء هذه الهنجعية الامريكي في طرح فكره الديمقراطية و تاريخها و جذورها يمكن ان نفهم موقف الولايات المتحدة من ان اسرائيل من وجهه نظرها هي البلد الوحيد في الشرق الاوسط صنف بانه حر , و لكي لا نذهب من عموميات سوف نحاول في هذا المحور الرد قدر الامكان على كل نقطه من النقاط الوارده في المشروع :

1- الديمقراطية و الاصلاح ان" اسرائيل " ليس كما تذكر الولايات المتحدة بانه الدوله الوحيده الديمقراطية في الشرق الاوسط و في الوقت الذي كانت اسرائيل لا تزال حلم في خيال ثيودور هرتزل فان الدول العريقه في الشرق الاوسط عرفت الديمقراطية الاصيله منها ايران 1905 ,1911 و فترات اخرى من تاريخها و لبنان عرفت الديمقراطية في ظل اثنيات و اديان مختلفه و جميع هذه الاطياف اشتركت في حكم الدوله و لم تنهار الديمقراطية اللبناني الا بالتدخل و بايدي يهودية , و عرفت الحرب الاهلية اولا بتدخل سوريا ثم بتدخل سوريا و ايران واسرائيل و كذلك دول اخرى في المنطقه تعيش حاله الديمقراطية لحد هذه اللحظه واخرى تسعى لان تصل الى مستوى ديمقراطي مقبول, بمعنى اخر ان الديمقراطية كجذور واصول متجذره في الشرق الاوسط الا ان اسباب عديده حالت دون استمرار للتجارب الديمقراطية فيها اولها الاستعمار الذي حال دون ارساء مؤسسات سياسية .(26) و ثانيا, افتقار اغلب دول المنطقه لمؤسسات سياسية و ديمقراطية ليس بسبب قصور في ثقافه المجتمع وحضاراته و لكن لان المنطقه برمتها كانت تخضع لتوازنات و تفاعلات القوى منذ عصر الاستعمار مرورا بالحرب البارده سواء عن طريق السيطره غير المباشرة او الحروب بالنيابه او سياسات الاحتواء والتنافس, خاصه وانها دول تمثل مركز عالمي للثروه وموقع استراتيجي مهم فضلا عن موروثها الحضاري والثقافي والعلمي. ان الاداره الامريكية اعتمدت في مشروعها على تقريري التنمية البشرية لعامي 2002 و2003 والتقرير الاول كان يسعى الى طرح المشكلات بهدف ايجاد السبيل لخلق فرص للاجيال القادمه , و اما التقرير الثاني فقد كان يسعى الى اقامه مجتمع معرفي و اعتماد المشروع الامريكي بشكل اساسي على هذان التقريران محاوله امريكية لتوجية رساله الى النخب الجماهيرية الى انها ليس لديها سوى التصديق عاى انتقادات تقريرين لمسيره التنمية العربية و تبني المشكلات السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي حددها كلاهما و التي اعادها المشروع الى اسباب تتعلق بالافتقار الى الديمقراطية و نقص معدلات العداله الاجتماعية و ضياع فرص العمل امام الاجيال القادمه و من ذلك فهي تضع العوامل الداخلية اسباب وحيده للظواهر السلبية الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية العربية متناسية العوامل الخارجية التي اسهمت في تصاعد وتيرة الفكر المتطرف في الوطن العربي و الدور الامريكي نفسه و الغربي في تصاعد موجات الارهاب ضد النظم العربية

واكتفت فقط بتقارير تفتقر لابسط القواعد العلمية في مجال الدراسات المقارنه . فضلا عن اعتمادها على بيانات مظلله لمؤسسه فريديوم هاوس في مجال تقويم وضع الحريات السياسية.(27)

2- ان الولايات المتحدة حاولت ان تعطي لتدخلها في شؤون الدول العربية و احتلالها للعراق و افغانستان صفه سلمية و غاية نبيله , و هي ارساء قواعد النهج الديمقراطي الذي و باعتراف الغرب قبل الشرق بانها ليست نموذجا ثابتا لكل المجتمعات فالديمقراطية بحد ذاتها على حد تعبير " دوق زاكام " فكره جميله و ان الولايات المتحدة على تعبيره مصيبه او لها الحق في مساله ضرورة اشاعه القيم الديمقراطية , في تحقيق السلام و رفاه المجتمعات و ليحيا الناس بحرية سلام يستطيعون تحقيق تطلعاتهم الشخصية و لكن يجب ان نكون حذرين بان الديمقراطية ليست نموذجا واحدا يصلح لكل المجتمعات و لذلك يجب ان لا نخلط بين واقع دول الشرق الاوسط و بين الديمقراطية التي تحاول تطبيقها لان عدم التمييز سوف يخلق لنا كابوسا من الصعوبه التخلص منه .(28) , و التورط الامريكي في العراق و افغانستان وفشل المحاولات الامريكية فيما بعد باعطاء صوره حقيقية للديمقراطية التي جاءت من اجلها في المنطقه سواء في العراق او افغانستان دليل واضح على ان الديمقراطية ليست نموذجا واحدا يصلح لجميع المجتمعات فالولايات المتحدة في العراق تجاهلت بان العراق عرف التجربه الديمقراطية و كانت له مؤسسات مجتمع مدني و جذور للديمقراطية منذ العهد الملكي ولذلك فهي غير بعيده عن حقيقه الديمقراطية و ممارساتهاالا انه اليوم عندما نسال راي العراقيين في المستقبل تراه يضع اولويات الامن و الاعمار قبل الديمقراطية و يعدها اكثر اهمية من الاخيره و اصبحت المؤسسات تنفيذية و الانتخاب ليس ذات اهمية للفرد العراقي و اصبحوا يطمحون الى مجتمع امن متقدم و لذلك فان الحقيقه التي برزت اليوم على ارض الواقع هي ان العراقيين لن يعودوا بعد اليوم الى زمن الدكتاتورية و لكن في نفس الوقت لن يقبلوا الا بديمقراطية عراقية . (29)

صفوه القول فيما يتعلق بالديمقراطية و الاصلاح و مبادرات التغيير بدات تتعرض في كثير من جوانبها الى الشكوك في مصادقتها و في نواياها ليس فقط بسبب الافعال المباشره التي قامت بها الولايات المتحدة و بريطانيا مثل احتلال العراق و افغانستان و تهديد قوات و

دول عربية اخرى والتنصل من التزاماتها لتنفيذ خارطه الطريق و الوقوف الى جانب اسرائيل والتغاضي عن الجرائم التي ترتكب بحق الفلسطينيين لكن ايضا فضائح الاداره الامريكية وسرقه الاموال و التراث جميعها عوامل تصب في خانه الرفض العربي للديقراطية الامريكية , واضافت سببا اخر عندما طرحت قانون يسمح باعتقال اشخاص ربما يكون لديقم (نيات) بارتكاب اعمال ارهابية وبذلك فقد تحولت مفاهيم ثابته سواء في القانون الدولي الانساني او الداخلي , منها تحويل المقاومه المشروعه الى ارهاب و انتهاك السياده الى تحرير.

3- بناء المجتمع المعرفي و هذا الجانب يتعلق بموضوع التطوير التربوي و الاصلاح للمؤسسات التعليمية و التربوية في المنطقه و هذا الجانب له اثاره في ادخال ثقافه جديده قائمه على اساس القبول بالامر الواقع و التشكيك بكل ما يعد ثوابت في ثقافتنا الاصيله من خلال تنسيق العملية التربوية بشكل يجعلها منساقه وراء مخططات و اهداف خارجية .

4- تطوير القطاع الاقتصادي فان هذا المشروع و من خلال المبادرات الاقتصادية التي يطرحها لا يشترط شروطا سياسية فقط و انما يركز على التكييف مع شروط منظمه التجاره العالمية و على توسيع الخدمات المالية و كف يد الدوله في المجال الاقتصادي والتعامل مع الراسمال الاجنبي بنفس الصيغه التي يتعامل معها الراسمال المحلي و حمايته وتمييزه و الذي يقود بدوره الى حاله الافقار و التهميش و ما تجره هي من حالة الرفض والنقمه و التوتر الاجتماعي و الصراع الطبقي .

لا شك . ان مشروع الشرق اوسطية المطروح خطاب سياسي له اهدافه بعيده المدى التي لا تمثلها المضامين التي جاء بها و التي هي الشعارات لتغيرات جوهرية ليس على نطاق الانظمه التي تدعمها و هي التي اوجدتها و صنعتها و انما على نطاق ثقافي و اقتصادي وسياسي يخلق من هذه المنطقه نموذج او حقل تجارب امريكي لتطبيق الديمقراطية الامريكية اليوم و ربما لتنفيذ الارهاب الامريكي فيما بعد و رغم الحده و التركيز الامريكي على تمرير المشروع و انا كباحث ارى ان لم ان تستطيع ان تمرره عبر مجموعه الثماني او الدول العربية او الحصول على موافقه و استجابه كافية من دول المنطقه فانها ستلجا الى تمريره بشكل او بأخر عبر الامم المتحدة وتوظيفها لصالح تغيرات تخدم الاهداف المرسومة لتنفيذ المشروع سيما وان الظرة الاوربية متطابقة معها والقوى العالمية الاخرى وخاصة الصين وروسيا تمثل منطقة الشرق

الاوسط لها منطقة مصالح وليست منطقة نفوذ , وهذه الحقيقة شهدناها مع التغيرات العربية وطريقة التعامل مع كل حالة من حالات التغيير التي تختلف حسب المصلحة ودورها في ترتيبات الشرق الاوسط ليكون سبق امريكي على رقاب الانظمه التي خلقت الاله الامريكية و اليوم تتحمل نتائج غضب هذه الاله و دكتاتورية .

و لكي لا نجافي الحقيقه في كثير من قولنا هذا نقول انالانظمه التي اصبحت اول قطع الدمنيو الساقطة سارعت لتاييد بعض بنود مشروع لاثبات حسن النية و لا ننسى بعض المتهافتين على التغيرات للامريكية و الغربية المرتقبه و المساعدات المالية السخية لهم لتشكيل مؤسسات مجتمع مدني او مؤسسات و احزاب تسير على النهج الامريكي و تكون ادوات لتنفيذ المشروع بحجج مختلفه و كان الوقت حان لتصفية كل الحسابات العربية و حسابات العربية غير العربية و حسابات الافراد مع الحكومات و غيرها و رغم هذا التهافت فلهذا المشروع ايضا له كوابحه و ان كانت ضئيله و اهم هذه التحديات و الكوابح: (30)

1- الرفض العربي على المستوى الرسمي و غير الرسمي (الشعبي) خاصه مع التماطل الذي تبدية الولايات المتحدة ازاء ايجاد حل مثالي يرضي الجميع في الصراع العربي الاسرائيلي او على الاقل تنفيذ خارطه طريق التي هي مشروع امريكي في الاصل .

2- المعارضه التي يمكن ان تواجهها الولايات المتحدة من قبل الدول الاوروبية بسبب النهج الانفرادي للاداره الامريكية في اداره السياسة الدولية على الصعيدين الاقليمي والدولي.

3- يمكن ان نضع اهم عامل و هو انكشاف زيف الادعاءات الامريكية في الدعوه للديمقراطية خاصه بعد احتلال العراق و افغانستان ثم الانتهاكات الصارمه لحقوق الانسان و لابسط القواعد و القيم الانسانية فضلا عن وضوح مشروعها الذي هو في حقيقته حربا ضد الاسلام و المسلمين من خلال وصف المشروع بانه الشرق الاوسط الكبير ليضم اضافه الى الوطن العربي اسرائيل وايران وافغانستان وتركيا وهي بلدان كلها ما عدا اسرائيل مسلمه وجعل التخلف و التغيير حقيقتان متلازمتان للاسلام و المسلمين .(31)

المحور الثاني: اتجاهات السياسة الخارجية العربية اتجاه مشروع الشرق الاوسط الكبير. من المعروف إن مشروع الشرق الأوسط الكبير طرح على الساحة العربية لينفذ وليس ليناقش ,

فالإرادة الأمريكية عندما طرحت المشروع تعلم جيدا انه إذا تعرض للانتقادات فبالتأكيد ستكون محظ اعتراضات ولا يعني ذلك تغير للمشروع أو الغائة , ولذلك فتعديلات بسيطة جدا لا تعدو أن تكون تعديلات لفظية أكثر منها جوهرية بدأت الدول العربية بمناقشة هذا المشروع وكيفية تطبيقه رغم إعلان الأغلبية وعبر الجامعة العربية برفض هذا المشروع كما سارعت إلى إثبات هذا التحول من خلال بعض الإجراءات الداخلية والمواقف الخارجية خاصة فيما يتعلق الموضوع بالإرهاب او الصراع العربي ـ الصهيوني أو من الوجود الأمريكي في المنطقة .

وبشكل عام فان مواقف الدول العربية من مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تناولنا جذوره ومضامينه في بحوث سابقة قد توزعت بين ثلاث مواقف ، موقف مؤيد لجميع الطروحات التي تضمنها المشروع ومثله الكيان الصهيوني وبعض الجهات الرسمية وغير الرسمية التي تجد في الوجود الأمريكي وسيلة فعالة لتحقيق الديمقراطية والتخلص من المد الديني الأصولي الذي اجتاح الساحة العربية , خاصة بعد احتلال العراق وأفغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية , وينظر لهذا الوجود على انه وسيلة للتغيير والتحول وموقف معارض وهو ما مثلته أغلبية الدول العربية في بداية طرح المشروع وينعكس ذلك في المبادرات التي حاولت إعطاء صبغة عربية لهذه التحولات والإصلاحات , وموقف ثالث ينظر إلى هذه الإصلاحات من زاوية المصالح ومدى ما يمكن كسبة على الساحة الدولية والإقليمية في حال الرفض أو القبول وهذا ما مثله الموقف التركي من المشروع .ولكي نفهم حقيقة الموقف العربي والموقف الأمريكي منه فقد تناولنا في هذا المحور جانبين الأول : الموقف العربي من الطروحات الأمريكية للإصلاح , أما الثاني وهو الموقف الأمريكي من مبادرات الإصلاح العربي .

أولا : الموقف العربي من الطروحات الأمريكية للإصلاح . بعد أن بينا في بحث سابق مضامين مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية والأهداف الحقيقية من طرح هذا المشروع سنوضح في هذا المحور الموقف العربي من هذه الطروحات, سيما وان مضامين هذا المشروع تستهدف بشكل أساسي الأنظمة السياسية للدول العربية وتطالبها بإصلاحات كبيرة على المستوى الداخلي خاصة في مجال الديمقراطية والتعليم وحقوق الإنسان وهي كبيرة في انتهاكاتها في المنطقة العربية والموقف العربي تراوح بين ثلاثة مواقف : الأول:

موقف معارض بشكل كامل لمضامين المشروع .والثاني : موقف موافق بشكل كامل على مضامين هذا المشروع .اما الثالث: هو الموقف الذي اتسمت به اغلب مواقف الدول العربية وهو عدم الرفض وعدم القبول , بمعنى أخر تطبيق مضامين المشروع ولكن بمبادرة عربية ، وهذا الموقف اتفقت حوله أوربا مع الدول العربية وكان سببا رئيسيا في تغير أو تدويل بعض مضامين مشروع الشرق الأوسط الكبير إلى مشروع الشرق الأوسط الأوسع في محاولة أوربية لإبعاد مشروع هتلر من اجل إقامة مشروع ألمانيا الكبرى ومشروع سلوبودان ميلوستيفش لإقامة صربيا الكبرى عن الأذهان ولأجل تحديد الموضوع سنقسم المحور إلى ثلاث وفقا لهذه المواقف:

أ . الدول المعارضة معارضة تامة : إن اغلب الدول العربية في بداية طرح المشروع اعترضت بشكل كامل علية , خاصة تلك الدول التي كانت محط تهديد أمريكي خاصة سوريا والعراق والسعودية ونوعا ما كانت مصر من ضمن هذه الدول وهذا الرفض العربي للمشروع جاء في بداية إعلانه وتمثل بالمحور العربي المصري السوري السعودي حيث حدد هذا المحور أهداف هذا المشروع ينال من السيادة الوطنية لهذه الدول , إن الدور الأمريكي يجب إن يظل في إطار العمل الايجابي في حل الصراع العربي الصهيوني وقيادة الدولة الفلسطينية ورغم إن هذا الموقف العربي عد في وقته موقفا عربيا صارما ومعارضة قوية للمشروع , إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد استطاعت احتواء مواقف الدول خاصة بعد الموقف الأوربي المعارض للمشروع وموقف قوى إقليمية اخرى مثل تركيا التي رحبت بالمشروع رغم بعض التحفظات علية. (32)

إن المبادرات العربية للإصلاح التي أعقبت إعلان المشروع وما تم تداوله في مؤتمرات القمة اللاحقة تشير إلى انه ليس هناك موقف عربي رافض بشكل قاطع .للإصلاحات , ليس لان هذه النظرة تؤمن . الإصلاحات الأمريكية وإنما لان الضغوط الأمريكية خاصة بعد احتلال العراق اقوي من إرادة الدول وقدرتها على المواجهة , لذلك نجد إن هذا الموقف لم يعد موجودا الآن على الأقل في الساحة العربية وما شهدته مصر من تغيرات سياسية والإصلاحات التي طرحتها سورية بعد مؤتمرها القطري الثامن تشير الى هذه الحقيقة . (33)

2 . القوى المؤيدة وبشكل كامل للمشروع : لا شك إن طرح المشروع كان صدمة كبيرة لجميع الدول المعنية به , خاصة وانه يتعرض لبعض المشكلات التي طرحها المشروع مما أثار التخوف

لدى هذه الدول من إمكانية تحقيق وتنفيذ هذه الإصلاحات الأمريكية فية بالقوة كما حدث في العراق وأفغانستان وممكن حدوثه في سورية وإيران إلا إن الطرف الوحيد الذي دعم المشروع الأمريكي بشكل اعمي هي إسرائيل التي ترى فيةا الولايات المتحدة ضمن مشروعها بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الوسط ولذلك فأن المشروع بحد ذاته جاء لطرح النموذج الإسرائيلي على انه نموذج جاهز للديمقراطية يمكن تطبيقه (34) ، وحتى تركيا الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على الرغم من أنها من أوائل الدول التي طرح علية المشروع , إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من إعجابها بالنموذج التركي إلا أنها لم تؤكد على إن هذا النموذج يصلح إن يكون نموذج شرق آسيوي , وقد انعكس ذلك على موقف تركيا من المشروع والذي مثل فرصة كبيرة لها للقيام بدور اكبر في الشرق الأوسط ويمكن إن يشملها المشروع في إطار جغرافي سياسة يمكن وصفها بالجغرافية الإسلامية ولذلك جاءت دعوة وزير الخارجية التركي عبدا لله غول في عام 2004 م إلى تشكيل منظومة أمنية وسياسية واقتصادية بين دول المنطقة في إطار اتحاد شرق أوسطي على غرار الاتحاد الأوربي وهذا الطرح التركي جاء ليعبر عن موقف حاولت تركيا فية استغلال هذا المشروع للحصول على مكاسب أمريكية وأوربية في نفس الوقت . فالتنازلات التركية بدأت بالموافقة الكاملة على خطة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان لتسوية المشكلة . ومرورا بالتهدئة التركية إزاء طروحات الفيدرالية لاكراد العراق وانتهاء بدخولها كطرف وسيط بين سوريا وإسرائيل بعد إن كانت تخشى الدور السوري وما يفرضه من مشكلات خلافية معها حول المياه والحدود وإمام هذه التنازلات كان هناك مكاسب على المستوى الأمريكي الأوربي خاصة من مسألة العضوية في المجموعة الأوربية ولذلك نجد تركيا وفي كثير من المؤتمرات السياسية تعلن عن رغبتها في دخول المشروع بموقع كبير كونه سيفتح الباب أمام تحرك سياسي تركي مختلف الاتجاهات . (35)

3 . الدول التي أيدت الإصلاحات ولكن بمبادرة عربية :كما ذكرنا سابقا إن المعارضة الأوربية أعطت متنفسا للدول العربية لان تخرج من مأزق تطبيق الإصلاحات الأمريكية بشكل كامل وبرغبة أمريكية بحقه , ولذلك إن اغلب الدول العربية أيقنت بقوة الإرادة الأمريكية خاصة عندما ربطت الولايات المتحدة الأمريكية مكافحة الإرهاب بعملية الإصلاح , ففي كانون

الأول 2004م طرح وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في منتدى المستقبل وهو مؤتمر لوزراء خارجية الشرق الأوسط عقد في مدينة الرباط المغربية عن ضرورة مقارعة الإرهاب من خلال الإصلاح وأكد إن العربي الإسرائيلي لاينبغي إن يؤخر هذه التغيرات ورغم مقاطعة عدد من الوزراء العرب هذا الاجتماع ورغم ما أثاره من استنكارات من قبل الرأي العام العربي إلا إن الحكومات العربية التي تعاونت مع الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب ملتزمة اليوم بأتباع وسيلة الإصلاح للقضاء على الإرهاب . وعلامات فعلية كثيرة تشير إلى سعي عربي في هذا الاتجاه ، فنقلات متعددة قامت بها دول الخليج باتجاه مشاركة شعبية أوسع , أما مصر فإنها دخلت كوسيط لتمرير سياسات أمريكية وإسرائيلية للمنطقة العربية واتفاقيات تجارية واسعة بينهما أجريت خلال عام 2005 م أسهمت في الحد من البطالة وزيادة صادرات مصر إلى أمريكيا والتي وصلت إلى مقدار (3) بليون دولار , إما ليبيا فقد استجابت للعديد من القرارات الدولية التي كانت معارضة لها ومتشددة في حيالها , فقدمت التعويضات لضحايا لوكربي . وسلمت معداتها المرتبطة ببرنامج أسلحة الدمار الشامل إما سورية فقد أبدت بعض المواقف التي يمكن عدها خطوات للسير في ركب الإصلاح التي تطالب به الولايات المتحدة الأمريكية ولعل أهمها هي الموافقة على الدخول في المفاوضات الغير المشروطة مع إسرائيل.(36) أن هذه التنازلات العربية والسعي نحو ارضاء الولايات المتحدة الأمريكية سواء بحسم بعض المشكلات المعلقة والتي مثلت نقاط خلاف طويلة ومستمرة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو عن طريق إبداء استعدادات لممارسة الديمقراطية حتى وان كانت محدودة وبالتالي كانت قضية الإصلاح وبكل اشكالة سواء على مستوى النظام السياسي للدول العربية أو النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع العربي أو النظام الموسع المتمثل بالجامعة العربية , أصبح يحتل أهمية كبيرة في أجندة الحكومات العربية وهذا الوضع أسهم في بروز ثلاثة اتجاهات للإصلاح يمكن إجمالها بالاتي :

1. مشاريع الإصلاح على المستوى العربي أهمها المبادرة السعودية ـ السورية ـ المصرية المشتركة والمبادرة اليمنية .
2. مشاريع الإصلاح على مستوى ألجامعه وأهمها مبادرة الأمين العام للجامعة العربية السابق عمرو موسى .

3. مشاريع الإصلاح الوافدة من الخارج وأهمها مشروع الشرق الأوسط الكبير

إن المبادرة السعودية ـ المصرية ـ السورية التي طرحت في اجتماع وزراء الخارجية في تونس في آذار 2004 والتي اقترحت إنشاء مجلس امن عربي على غرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة , أثارت حساسيات متعددة بسبب المشاكل الحدودية بين بعض الدول العربية مثل الخلاف القطري ـ البحريني والمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية , والجدال بين اليمن والسعودية حول الحدود ناهيك عن احتلال العراق وما تركه من اثأر على العمل العربي المشترك وتفعيله , ولعل العمل الأكبر أهمية هو قضية الأمن والدفاع عن المنطقة العربية كافة , وخاصة الدول الخليجية المرتبطة بشكل مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب (35) . والمبادرة اليمنية لاتبتعد عن إطار هذه المبادرات التي حاولت التصدي بشكل جماعي لمبادرات الإصلاح الوافدة من الخارج وخاصة مشروع الشرق الاوسط الكبير حيث اقترحت اليمن تشكيل تجمع عربي شبية بالاتحاد الأوربي والإفريقي , وإنشاء مجلس الدفاع المشترك بين الدول العربية , إما مبادرة انشاء هيكل لبرلمان عربي تغلغل في الضعف بشكل كبير حيث افقده قدرته على القيام بأبسط المهام التي أوكلت الية , والمبادرة كانت تشير الى ضرورة انشاء برلمان عربي في داخل الجامعه قد اعترضت اغلب الدول العربية مشيرة الى ان فاقد الشيء لايعطية , فاغلب الدول العربية تفتقد في نظامها الداخلي الى الصبغه الديمقراطية كتلك التي تطمح اليةا الجامعه العربية .(37) ان اغلب الدول العربية ليس لديةا القدرة على رفض مشروع الإصلاحات الأمريكية إلا أنها تحاول من خلال إبراز الرغبة في التطور والتغيير والإصلاح على المستوى العربي بشكل واسع , او بصبغه عربية وليست أمريكية او غربية , في إطار سياسة توفيقية توازن بين توجهات الحكومات العربية وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية وبين الراي العام العربي والضغط الشعبي ضد هذا المشروع , ولذلك جاءت اغلب المبادرات في إطار الجامعه العربية باعتبارها محاولة عربية لإعطاء صورة شمولية للاصلاح والتغيير من خلال تغيير واصلاح المؤسسة العربية التي تظم كل الدول العربية واعطاء صبغة على ان الاندماج ضمن مشروع الشرق الاوسط الكبير مرحلي ومتسلسل بحيث يجب ان لايكون بشكل فوري لانه سيكون في ذلك الوقت على حساب موسسات العمل العربي المشترك والجامعه العربية برمتها .

ثانيا : الموقف الامريكي من مبادرات الاصلاح العربية :-ان الولايات المتحدة الامريكية تبنت اجنده الاصلاح في العالم العربي منطلقه من نظريتي مايكل دويل و فرانسيس فوكوياما التي تؤكد ان سبب الحروب المستمره و انتشار الارهاب و العنف في منطقه الشرق الاوسط هو بالدرجه الاولى غياب الديمقراطية و بذلك فقد وضعت القضايا القومية العربية و اهمها الصراع القومي الاسرائيلي في المرتبه الثانية و هذا ما اكده ايضا جيمس بيكر الذي يعد من اهم رموز المحافظين الجدد و المدير السابق بوكاله الاستخبارات الامريكية بقوله ((ان الولايات المتحدة الامريكية تخوض حربا ضد الارهاب لتوسيع رقعه الديمقراطية الى اطراف العالمين العربي و الاسلامي التي تهدد الحضاره الليبرالية و المشكله الكبرى هي من غياب نظام ديمقراطي واحد في العالم)) اما كوندليزا رايس مستشاره الامن القومي الامريكية السابق فقد ذكرت في 7- اب – 2003 في واشنطن ان ((منطقه الشرق الاوسط يؤخرها العجز في الحرية فيؤمن الشعور بالياس في انحاء عديده منهاارض خصبه لعقائد الكراهية الذي يقنع الناس بالتخلي عن تعلمهم الجامعي و مهنتهم و عائلاتهم و بالطموح الى تفجير انفسهم .)). (38)ان الولايات المتحدة الامريكية حددت مصالحها في الشرق الاوسط التي ظلت حتى قبل هجمات 11 ايلول 2001 تتحدث في ثلاث محاور هي :

1- حماية الكيان الصهيوني
2- ضمان الامدادات النفطية
3- حماية الانظمه العربية القائمه رغم ما تمتاز به من تسلط و جمود .

الا انه وبعد احداث 11 ايلول 2001 برزت مستجدات جديده على الساحه الدولية مع بروز اهمية محور الامن وبالتالي فقد اصبحت مصالحها تتحدد في ثلاث محاور هي الامن واسرائيل و النفط اما الانظمه العربية لم يصدر لها نفس الاهتمام الامريكي السابق و ذهبت لابعد من ذلك حيث بدات بعملية نقد علمي لهذه النظم و تقديم دعم مادي و معنوي لمعارضيها واقامه علاقات قوية مع مؤسسات المجتمع المدني القائمه في العالم العربي او تلك التي انشاتها الولايات المتحدة الامريكية لاختراق الجسد العربي باعتبارها موصلا جديدا للتفاعل مع الشارع العربي .(39) واذا عدنا الى الموقف الامريكي من المبادرات العربية المطروحه على كافه المستويات الرسمية و الشعبية و المؤسساتية نجد ان محددات مهمه تحدد هذا الموقف منها :

1- الممانعه العربية خاصه من الحكومات العربية التي تحاول فرض صيغه عربية للتغيرات السياسية و الاقتصادية و الذي يساند هذه الدول هو المازق الامريكي الحالي في المنطقه والتناقض بين ما طرح من اصلاحات و بينما تقوم به الولايات المتحدة الامريكية من اعمال واجراءات مناقضه لهذه الطروحات .

2- المواجهه التي قد يتعرض لها المشروع خاصه مع الاعتراض الاوروبي و اصراره على دخول شمال افريقيا ضمن هذا المشروع و ان تكون المبادرات عربية و ليست امريكية فضلا عن معارضه دول الجوار الجغرافي خاصه تركيا التي لا تزال تبحث عن المصالح على كافه الجوانب قبل ان تبدي او تعطي موقفها النهائي من المشروع . و هو ما اعلن عنه وزير الخارجية التركي عبد الله غول السابق بقوله "ان الاصلاحات المطروحه في مشروع الشرق الاوسط الكبير يجب ان تكون نابعه من الحاجات الاقليمية و كل دوله لها ظروفها و حاجتها الخاصه و ربما لا تنجح فكره الاملاء من الخارج لان كل القاده في هذه الدول مسؤولون باتخاذ كافه التدابير اللازمه للاصلاحات المطلوبه من الشعب" . (40)

3- عدم الاستقرار الذي تروجه السياسات الامريكية في المنطقه خاصه في ظل التجاهل الامريكي للصراع العربي الاسرائيلي , و تدهور الوضع الاقتصادي لدول الشرق الاوسط بسبب السياسات الامريكية التعسفية في المنطقه و احتلال العراق و افغانستان و الممارسات التعسفية و القمعية للولايات المتحدة المنافية لحقوق الانسان , ففي تشرين الثاني لوحظ ان الاستثمار المباشر في المنطقه هبط في عام 2004 الى 5,8 بليون دولار بسبب عدم الاستقرار السياسي بالنسبه للمستثمرين الاجانب في المنطقه , كما ان ثلثي السكان تحت سن ال(30-40) و هم من الشباب يعانون من البطاله و من المتوقع ان يزداد عدم الاستقرار بسبب حرب العراق و بقاء الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي بدون حل , فضلا عن الغضب الاسلامي على ما تسمية الولايات المتحدة بالحمله ضد الارهاب الا انه ورغم هذ المحددات الا ان هناك فرص كثيره للولايات المتحدة الامريكية لتفرض مشروعها في المنطقه منها :

1- *افرازات الواقع الدولي الجديد* :أن الولايات المتحدة الامريكية القطب الاوحد في النظام الدولي مع زوال الاتحاد السوفيتي و بروز قوتها العسكرية كقوه عظمى في العالم , خاصه بعد انتهاء حرب الخليج الثانية , و اعلان الولايات المتحدة منذ ذلك الوقت على انها

انتصرت عالميا وانها تريد ان تحل مشاكل العالم من خلال اعمار المؤسسه الدولية (الامم المتحدة), بصيغه جديده و اعلان الرئيس الامريكي بوش ايضا بقوله "نحن امريكيون و كوننا امريكيون نعرف انه يتوجب علينا الخروج من الحلم و قبول المسؤولية الملقاه على عاتقنا بقياده العالم خارج الظلمات و فوضى الدكتاتورية نحو الوعد في زمن سعيد ." و عادت هذه المفاهيم لتطرح من جديد و بقوه بعهد بوش الابن من خلال مفاهيم الديمقراطية و حقوق الانسان و مكافحه الارهاب في مقابل هذه الدعوات الامريكية هناك تدني واضح في مستوى الموقف الدولي سواء على المستوى الاوروبي , حيث لم تبدي اوروبا سوى اعتراضات طفيفه على مشروع الشرق الاوسط و حاولت ان تثبت وجودها من خلال بعض الاضافات التي لا تمثل اضافات جوهرية . اما اسيا فهي منشغله بالبناء الاقتصادي الذي لا يخرج من اطار المصالح مع الولايات المتحدة الامريكية . (41)اما روسيا فعلى الرغم من التحول الطفيف الذي اصاب سياستها تجاه الشرق الاوسط مع مجئ بوتين الى السطه و محاولتها لتفعيل الدور الروسي في المنطقه من خلال تاييد القضايا العربية و الارتباط بشبكه من المصالح الاقتصادية مع دول المنطقه . تساندها نشاط دبلوماسي و اعلامي لدور روسيا القادم في الشرق الاوسط . الا ان الدور الروسي بقي ضعيفا و محكومه باولوية العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية و ما يمكن ان تجلبه هذه العلاقات من مكاسب اقتصادية روسيا بامس الحاجه اليةا .(42) في ظل هذا الواقع الدولي فان امكانيات الولايات المتحدة لفرض مشروعها في الاصلاح تصبح واسعه حتى مع رفض الحكومات العربية .

2- افرازات الواقع العربي :ان العلاقات العربية تسير و منذ بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم باتجاه التباعد و جميع الحقائق السياسية و الاقتصادية تشير الى هذه الحقيقه الامر الذي جعل السلطه في البلاد العربية تتسم بعقم الاداء و ضعف الانجاز في الداخل وانعكس ذلك في تقرير علاقاتها الخارجية سواء على مستوى التعاون او الانماء الاقتصادي او حتى على مستوى الصراع , و قد تزامن هذا ايضا مع ضعف المؤسسه الرسمية العربية و هي جامعه الدول العربية , فبدلا من تكريس التعاون و الالتقاء بين اعضائها , جرى تكريس جدلية صراع الارادات و التناقضات و السلطه كان لها الدور الحاسم في هذا الوقع العربي كونها سلطه قطرية بعيده عن المفاهيم القومية فضلا عن ان القطر و الهياكل العربية

الاخرى حتى تلك التي تعد الاكثر تجانسا و تماثلا لا تخلو من الضعف و في اغلبها تشكلت لصد تهديدات خارجية هذا الواقع الذي تقابله سلطه عربية تعاني العجز و الاخفاق في اداره الصراع من جهه وهي منصاعه بشكل مباشر مع الولايات المتحدة و الغرب من جهه اخرى وكثير من كتب حول هذا الموضوع واكد ان هذا الواقع العربي اسهم في ايجاد ما يسمية البعض بفراغ السلطه وهو المنفذ الذي استطاعت منه الولايات المتحدة النفاذ بحجه الاصلاح في المنطقه وهو ما اكده الرئيس الامريكي بوش عام 2003 عندما قال "السياسه الامريكية التي امتدت نحو 60 عام في تاييد حكومات لا تلتزم بالحرية السياسية قد فشلت لان واشنطن قد تبنت استراتيجية مستقبلية جديده للحرية في الشرق الاوسط ولذلك نجد ان الموقف الامريكي حتى بعد دعوات الاصلاح او محاولاته بقي متمسكا بحجه واقع هذه الانظمه السلطوية.(43) وهذا يفسر تخلي الولايات المتحدة والغرب عن هذه الانظمة مع ثورات التغيير العربي وهو ما سنناقشه لاحقا".

3- افرازات الواقع الاقليمي: ان مشروع الشرق الاوسط الكبير اتخذ مفهوما جغرافيا جديدا ذو دلالات سياسية و حضارية بعيده المدى فقد جرى اعاده تعريف الشرق الاوسط ليشمل دول اسيا الوسطى الاسلامية ومعظم الدول الاسلامية غير العربية افغانستان وباكستان ايران و تركيا وصولا الى الهند, والمتأمل لجغرافية الشرق الاوسط الجديد يجد انه يضم منطقه جيوسياسية تسيطر عليةا الولايات المتحدة الامريكية عسكريا فضلا عن ان ادراج شمال افريقيا ضمن هذا الواقع الجغرافي الجديد محاوله امريكية لاضعاف الشراكه الاوروبية– المتوسطية من جهه , و بداية لمساومه امريكية امام اوروبا على شمال افريقيا و ازاء هذا الواقع الجيوبولتكس الجديد فان التحديات الاقليمية اصبحت تمثل عامل مهم لمدى انجاح المشروع او عدمه بجمع القوى الاقليمية التي تضمنها المشروع قوى اسلامية بغض النظر عن نظمها الاسلامية و بالتالي اذا كان هناك نوع من التنسيق للرفض الكامل للمشروع فانه يمكن الدخول من منفذ ان المشروع له اهداف بعيده المدى في محاربه الاسلام .

ان هذا ما يفترض ان تكون علية الامور الا ان الواقع الاقليمي يشير عكس ذلك تماما فعلى الرغم من وجود تحسن في العلاقات بين بعض الدول العربية و القوى الاقليمية خاصه بعد احتلال العراق منها التحسن في العلاقات السورية التركية و العلاقات المصرية الايرانية و بروز

التفاهم المصري التركي والمحور الايراني السوري الا ان التنسيق على المستوى الاقليمي بقي ضعيف جدا والسبب هو تاريخ هذه العلاقات الذي اتسم بالتنافر وليس التعاون و صراح الاديولوجيات وليس الالتقاء . ان ثقل هذا الواقع الاقليمي لا يقع فقط على المنطقه العربية وانما على الخلافات الجوهرية بين القوى الاقليمية نفسها فعلى مستوى العلاقات بين اكبر واهم قوتين اقليميتين في الشرق الاوسط هي تركيا و ايران فانه على الرغم من وجود قواسم مشتركه في التوجه في تحقيق اهداف متقاربه على المستوى الاقليمي والدولي الا ان الوسائل والاتجاهات بقيت مختلفه خاصه بعد احتلال العراق حيث بقي الاختلاف الايديولوجي بين دوله ذات توجهات اسلامية و اخرى ذات توجهات ليبرالية علمانية اعتبار مهم و اساسي في اضعاف اي عملية التقاء بين هاتين القوتين فضلا عن موقفهما في القضايا القومية العربية خاصه الصراع العربي الاسرائيلي جعل توجهات الدول العربية مختلفه تجاه كل من ايران و تركيا ولم يبرز اتجاه عربي موحد في العلاقات مع هاتين القوتين الاقليميتين. (44)

ان كل هذه العوامل اسهمت في تبلور موقف امريكي من قضايا الاصلاح في المنطقه العربية والمبادرات التي طرحت وهذا الموقف تحدد في النظر الى هذه المبادرات و الاصلاحات على انها خطوه مهمه في اتجاه التغيير الاشمل على الطريقه الامريكية فالولايات المتحدة الامريكية جاءت لتغيير المنطقه بتغيير الانظمه التي استنفذت ما لديها بانظمه جديده تعتمد الاساس الديمقراطي الغربي الامريكي في تعريف هوية المجتمع الثقافية بمعنى اخر ان صفه الاسلام وصفه القومية العربية هي الهدف القادم للولايات المتحدة الامريكية وبالتالي فان جميع مبادرات الاصلاح التي تم طرحها لا تفي بالغرض من وجهه النظر الامريكية .

المحور الثالث :الرؤيا الامريكية الجديدة للهيمنة على المنطقة

اولا :- الترتيبات الامريكية للهيمنه على المنطقه .على الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية قد برزت كقوة عظمى وحيده في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الا انها لم تحدد في وقت مبكر اولوياتها. واحداث الحادي عشر من ايلول هي التي وضعت بشكل واضح اولويات الولايات المتحدة, من خلال تطوير استراتيجية التدخل الانتقائي في الدول و المناطق المختلفه وبشكل مختلف لما تتطلبه الخطه والمشكله بهدف الوصول الى تطبيق استراتيجية

الضربات الاستباقية بشكل يوحي رغبه امريكية في السيطره الفعلية على العالم في اطار سياسه امريكية تتارجح بين الانفرادية في السياسه الدولية والاعتماد على سياسه المشاركه في سبيل تطبيق الاستراتيجية النهائية للولايات المتحدة, وبالتالي فان الاستراتيجية الامريكية تعتمد الارهاب كوسيله للضغط والتدخل والاحتلال, ولذلك فقد حددت اهدافها عبر مرحلتين:(45)

المرحله الاولى :- تغيير السياسه الامريكية في الشرق الاوسط , فالاستراتيجية الامريكية الجديده , لا ترتبط بما يحدث في الشرق الاوسط . بمعنى اخر انها اعتمدت سياسه ازدواجية تتسم بصوره مباشره بالامتيازات الانتخابية او قوى الضغط و تاثيرت اللوبي الاسرائيلي اليميني كما انها تعتمد سياسه التدخل الانتقائي ليس وليد للحظه او وليد احداث 11 ايلول 2001 و انما تطور منذ نهاية الحرب البارده , ووضع الخطوات الاولى نحو استراتيجية امريكية جديده في الشرق الاوسط .

المرحله الثانية :- اعتماد مبدا المشاركه في تطبيق الاهداف الامريكية في المنطقه و انعكاس ذلك في الدعم الذي تلقاه جورج بوش الابن في سياسه المعلنه لمحاربه الارهاب ثم محاربه العراق حيث خصص الكونغرس 40 مليون دولار امريكي لتعويض متضرري الحادي عشر من ايلول 2001 و التي بدات بعدها الحرب ضد الارهاب و التدخل في الشرق الاوسط و الذي يقرر درجته و اتجاهه مدى التقاطعات بين استراتيجية بوش و استرتيجية التدخل الانتقائي .

اما مشروع الشرق الاوسط الكبير فقد صيغ باداره امريكية الا انه لم يلقى اي معارضه دولية و خاصه الاوروبية و التي اكتفت بطرح مبادره اوروبية تاخذ نفس المنهج الامريكي و باساليب مختلفه و هدف كلا المبادرتين هي الثروه و السيطره على المنطقه و على الرغم من المعارضه الفرنسية و الالمانية الا انها لم تشكل ضغط قوي لتنازل الولايات المتحدة عن مخططاتها في الشرق الاوسط . ومهما تكن الاختلافات الا ان المباحثات و المناقشات التي استمرت ثلاثه ايام في جورجيا في الولايات المتحدة الامريكية افضت الى ان تتفق قمه الدول الصناعية الثمانية الكبرى على وضع منطقه الشرق الاوسط كمركز للارهاب و نشر الفكر المتطرف وبالتالي يجب اتخاذ خطوات سريعه و واضحه للاصلاح السياسي و الديمقراطي و جاءت الترتيبات لتضيف المبادره الامريكية مبادره اوروبية تدخل شمال افريقيا في اطار مشروع شراكه

ضمن مشروع الشرق الاوسط الكبير حيث لم يجد كلا في اوروبا و امريكا اختلافات في ان منطقه الشرق الاوسط تمثل خطرا حقيقيا على امنها . و وفقا لذلك فان الرؤية الامريكية الاوروبية الجديده لشرق الاوسط تنبع من ثلاث محاور هي :- (46)

الاول : مصادر التهديد الجديده

التاني: المسرح الجديد للعمليات

الثالث : المرجعية السياسية لاتخاذ القرارات

و هذه المحاور تضع اسلحة الدمار الشامل كبديل للترسانه النووية السوفيتية ومنطقة لشرق الاوسط مسرحا للعمليات والولايات المتحدة الامريكية كمحتكراول للقرار في المنطقة والتصرف دون العودة الى مجلس الامن الدولي , وتبعا لذلك فان مشروع الشرق الاوسط الكبير اتخذ خطوات محددة لتنفيذ المشروع , وهذة الخطوات مثلت الترتيبات المستقبلية في المنطقة ويمكن حصر هذه الخطوات في الاتي :

1- ادخال المنطقة العربية في تيار الاصلاحات في اطار سياسة الهيمنة على القرار السياسي العربي , وجاءت دولة اسرائيل امر واقع من خلال الضغط على الدول العربية التي كانت ترفض التسوية او القبول بالحلول السليمه او بسياسه التطبيع ، وهذا الترتيب توضحه في البداية الضغوط الامريكية البلدان العربية وشرق اوسطية باجراء اصلاحات على المستوى السياسي باسلوب القوة والضغط بدأ بسوريا، من خلال الضغط او التلويح باستخدام القوه في محاوله امريكية اما لتغير النظام السوري خاصه بعد خلط الاوراق اللبنانية و تازم العلاقات اللبنانية و السورية ثم السورية العربية , و العمل على اجبار النظام السوري للقيام باصلاحات او القبول بشروط الولايات المتحدة التي وضعتها في دول العالم لتصبح صديقه لها و هي بذلك تطرح النموذج الليبي لتنفيذ و تطبيق كافه الاصلاحات المطلوبه امريكا .(47)

2- تحديد اعمده بناء الشرق الاوسط الجديد بثلاثه اعمده , الامن والاصلاح والسلام, الامن ياخذ او يعتبر العراق عنصر اساسي في تحديد مستلزمات ترتيبات الامنية في المنطقه خاصه وانه اصبح في اطار علاقه متشابكه مع دول المنطقه العربية وغير العربية وهو يمثل مشكله وفرصه في نفس الوقت لهذه القوى فهو بالنسبه لسوريا

عمق استرتيجي اما ايران فانه يمثل فرصه للسيطره والهيمنه, اما تركيا فان الوضع العراقي يمكن ان يثير ورقة وضع الاكراد الذي يمثل ورقه مهمه في علاقاتها مع العراق و دول المنطقه عموما، وفي ذلك فان العراق في ارتباطاته و اوراقه وتاثيراته على دول المنطقه بعد احتلاله والتواجد الامريكي المباشر فية , دور مهم و مركزي في اي ترتيبات امريكية مستقبلية .[48]

اما الاصلاح فانه يتحدد بتطبيق الشروط الامريكية للدخول الى المنتدى الامريكي و هذه الشروط يجعل ما يجري في العراق نموذجا للتغير باعتبار ان النموذج الامريكي في العراق يعد النمموذج الديمقراطي الجديد في المنطقه العربية , و لذلك جاءت الضغوطات الامريكية لتطبيقات الاصلاحات في سوريا و حدد شروط اساسية لتحديد العلاقات السورية – الامريكية بعد الحرب على العراق ووهو ادراك امريكي بطبيعة العلاقة الاستراتيجية والعقائدية التي تربط النظام السوري بايران ودور الاخيرة في اثارة عدم الاستقرار في المنطقة والعراق من خلال الورقة الطائفية والمذهبية , هذه الشروط تتحدد باجراء الاصلاحات السياسية و الاقتصادية ,والامتناع عن التدخل في شوون العراق الداخلية ونقل المواجهة الى السحة العراقية في اطار تصفية الحسابات ويقوي من التحالف مع ايران .(49)

ثانيا" :- دور العراق في رسم هذه الترتيبات:- يعدالعراق واحد من اهم الدول التي يجب ان تترتب اوضاعه وفقا للرؤيا الامريكية و التي حددها قرار مجلس الامن 1483 ثم 1456 , ليكون مهيا لتنفيذ الطموحات الامريكية في المنطقه. وتطوير عملية انشاء المؤسسات السياسية والعسكرية والاجنبية الجديده في العراق .واذا كان مشروع الشرق الاوسط الكبير مشروعا جديدا بطروحاته واساليبه و ترتيباته الامنية والاقتصادية و السياسية الا ان موقع العراق في هذا المشروع ليس جديدا فالعراق كان و ما يزال دالة اساسية و محورية في اية مخططات للهيمنه على المنطقه فاذا بدانا بدور العراق في مشاريع الشرق الاوسط والتي بدات بريطانية الصنع سيما وان المفهوم اساسا مفهوم بريطاني تبعا لسياسة فرق تسد وسياسة التقسم التي اتبعتها في مستعمراتها نجد ان خارطة الشرق الاوسط هي بامتياز من صنع بريطانيا في اطار تقاسم المصالح بين القوى الكبرى الموجودة انذاك فرنسا والمانيا وايطاليا , والعراق كان يمثل للمخططات البريطانية راس الحربة في التحالفات الشرق اوسطية التي دخلهاالعراق بارادته او بالضغط الاقليمي ومنها ميثاق سعد اباد1937 المبرم في طهران بين العراق وتركيا وايران

وافغانستان وقد تحددت السياسة الخارجية العراقية نحو الشرق الاوسط في اربعينيات القرن المنصرم من خلال تصريح نوري السعيد رئيس مجلس الوزراء انذاك في 3/27 /1948 بان تشكيل اية كتلة للشرق الاوسط يجب ان يكون عبر الامم المتحدة واي اتفاق بين الجامعة العربية وتركيا خارج اطار ميثاق الامم المتحدة لايؤد الى نتيجة .(50) وهذا التصريح يشير الى دور العراق في ادارة منظومة العلاقات الاقليمية سيما وان تركيا كانت تسعى نحو تشكيل تكتل شرقي لا يكتفي فقط بالكتلة الشرقية التي تضم العراق وايران وافغانستان وباكستان وانما دول الجامعة العربية السبعة انذاك مصر العراق سوريا اليمن لبنان الاردن والسعودية. 0(51).

وظل بعد الحرب العالمية الثانية محورا مهما في استراتيجيات الولايات المتحدة وطرحت عدة مشاريع لاحتوائه مثل مشروع قيادة الشرق الاوسط عام 1951 ومشروع حلف بغداد عام 1955 ثم مشروع ايزنهاور 1957 ثم البيان الثلاثي الداعي الى قبول العرب بأنضمام اسرائيل الى منظومة تفاعلات الشرق الاوسط .(52) وتصاعدت اهمية الشرق الاوسط ودور العراق اية ترتيبات مستقبلية للشرق الاوسط وارتبطت قضايا الاقليم بطبيعة الاستقطاب الدولي وتحولت المنطقة الى ساحة للصراع على النفوذ والسيطرة وبعد انتهاء الحرب الباردة بدات الولايات المتحدة من خلال لجنة روبرت غيتس الى صياغة الرؤى الامريكية الجديدة حول شكل النظام الاقليمي ووسائل تغييره وتوصلوا الى ضرورة استثمار التغيرات الدولية لتحقيق اصلاحات ديمقراطي .وامام هذا التطور في فهم اهمية ودور الشرق الاوسط كمصدر للطاقة والاستثمار والنفوذ يبرز دور العراق حقيقتين :

الاولى : ان العراق واحدا" من اهم الدول الشرق اوسطية التي يجب ان تلعب دورا اساسيا في اية ترتيبات مستقبلية .

الثانية : ان الترتيبات الامريكية الامنية و السياسية والاقتصادية اصبحت مطروحه بشكل كبير و يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار سواء بالرفض او بالقبول . ان ما حددته الولايات المتحدة حاولت تطبيقة على عملية بناء الدولة والنظام في العراق بعد الاحتلال من خلال سياسة الفوضى الخلاقة وتحقق ذلك بتدمير البنى التحتية وتفكيك الجيش العراقي واستقطاب احزاب ذات ارتباطات اقليمية وعربية ودولية وكل منها منشغل في تنفيذ اجندته الجهوية على حساب هويته الوطنية وبسبب تعارض المصالح والاهداف للقوى الاقليمية والدولية في العراق

فقد توصلت الولايات المتحدة الى نتيجة مؤداها ان الشركاء الفرقاء مهما تساموا وحاولو لن يصلوا الى اتفاق وهذ بدا جليا في انتخابات 2005 توافقت النتيجة مع التوجهات الامريكية في المنطقة بان لا يكون هناك خاسر او رابح فلم يحقق اي طرف الاغلبية المطلقة ومن هنا فان اي طرف سوف لن يكون قادرا بمفرده تمرير او ردع او منع اي مشروع امريكي او ترتيبات مستقبلية للمنطقة وهذه النتائج كررت نفسها في انتخابات 2010 ثم في انتحابات 2014 ولان ما يعنينا دور العراق في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما وان هذه المنطقة شهدت تغيرات وتطورات عديدة ذات افرازات اقليمية ودولية فاننا يمكن ان نحدد هذا الدور في الاتي :-

1- التواجد الامريكي في المنطقة ان اعتبار التواجد الامريكي في العراق من قبل بعض القوى السياسية في المنطقة امر مهم لحفظ الامن والاستقراريعد الاساس المهم الذي تستند علية الولايات المتحدة في رسم سياساتها المستقبلية في العراق والشرق الاوسط خاصة وان بقاء القوات بطلب من الحكومة العراقية والقوى السياسية المتنفذة سوف يسمح بالتعامل معها على انها قوات تحرير وليس احتلال وهذا بدوره سوف يسهم بالقضاء على المعارضة في العراق والمنطقة على التواجد الامريكي الاان المقاومة السرعة للاحتلال في العراق وتكبد الانريكان خسائر واضحة في الجانب البشري اضافة الى تراجع الحالة النفسية للقوات الامريكية مع اشتداد المعارضة والرفض الشعبي للتواجد الامريكي بدا التفكير جديا بالانسحاب من العراق وبدات بخفض قواتها عام 2006 لتصبح 80 الف جندي يدلا من 140 الف ومع نهاية 2006 وصلت الى 64 الف جندي .(53) الى ان تم الانسحاب من المدن في 30 حزيران 2009وسحب القوات المقاتلة الى خارج العراق في اب 2010 وجاء الانسحاب بناءا على توصيات لدراستين اولهما المشروع البحثي الواسع الذي قام به كل من مجلس العلاقات الخارجية ومركز سابان لسياسة الشرق الاوسط التابغ لمؤسسة بروكينغس والذي اوصى في كتاب (استعادة التوازن لاستراتيجبة لشرق اوسطية للرئيس المقبل) ودراسة اخرى بعنوان الخطوات لانسحاب مسؤول من العراق) وكلتاهما اكدت على خفض تدريجي للقوات واستبدالها بقوات ذات دور تدريبي واشرافي وهو ما تمسكت به في الاوضاع الاخيرة التي عصفت العراق , وقد اختصر ذلك

بنيت رامبج في مجلة الشؤون الخارجية في ابريل 2009 (ان تجارب الانسحاب من فيتنام الى العراق قد تفضي الى تراجع هيبة الولايات المتحدة الامريكية , الا انها غالبا ما تضمن المصالح الامريكية) مستشهدا في ذلك الاتفاقية الامنية مع اليابان واتفاقية الانسحاب من فيتنام.

2- النموذج الامريكي في المنطقه :- ((ان احتلال و اعاده بناء العراق سوف يؤثران في علاقات الولايات المتحدة مع العالم العربي و ربما العالم الاسلامي كله لعده عقود قادمه مثلما اثرت بشكل جذري على مكانة الولايات المتحدة في امريكا اللاتينية و البحر الكاريبي و اوروبا و اسيا بعد تدخلها عسكريا في هذه المناطق)) . (54) والولايات المتحدة ((في محاولاتها للتوطن ديمقراطيا القرن الحادي و العشرين في الشرق الاوسط نجحت اداره بوش في العوده بالمنطقه و الولايات المتحدة ايضا لاحداث مطلع القرن الماضي , لقد فشل مسؤلوا هذه الاداره فشلا ذريعا في فهم منطقه الشرق الاوسط وتاريخها ونظروا الى العراق تحت حكم صدام بنفس الطريقه التي نظر بها الامريكيون من قبل اهالي الفلبين تحت حكم الاسبان او اهالي المكسيك تحت حكم الدكتاتور (هويرتي) فضحايا الاستبداد الذين سوف يرحبون بالقوات الامريكية الغازية هي التي سوف تحررهم من الظلم)) . (55) فالقوة العسكرية الامريكية و الاقتصادية و السياسية في العراق يمكن ان تؤمن بناء دوله مسالمه تكون قاعده للديمقراطية في الشرق الاوسط و تكون مع الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد الارهاب.وستسلك من وجه النظر الامريكية سلوكا حضاريا يجعل من المؤسسات الامريكية النموذج الاوحد لهذا العالم (56) . تطوير القوى

3- السياسية العربية في السير على المنهج الامريكي ونهج التسوية من خلال: التلويح باثاره مشاكل داخلية يمكن ان تفضي الى تدخل دولي عبر مجلس الامن لفرض عقوبات او لاستخدام القوه والسير بعملية التسوية وفق الاراده الاسرائيلية والامريكية خاصه وان الاداره الفلسطينية قد اخذت نهجا سلميا في التعانل مع الصراع واعتقد من انه من اهم المخططات الامريكية لاحتواء القوه الرافضه التواجد الامريكي او التسوية, والتجربه العراقية كانت نقطه مهمه للولايات المتحدة الامريكية لمعرفة كيفية التعامل . مع المنطقه العربية والشرق الاوسط عموما والتي تجهلها جهلا كبيرا .(57)اما القوى غير العربية مثل تركيا

وايران والباكستان فان واقع السياسه لهذه القوى يشير الى ان الولايات المتحدة الامريكية تتعامل معها بشكل منفرد بحيث تمنع ظهور اي نوع من هذه القوى كقوى اقليمية مؤثره او تشكيل محور اقليمي يمكن ان يمثل طوق على المنطقه العربية التي تضم واحده من اهم مصالحها وهو النفط. ولذلك فان الباكستان قد سارت بخط منفتح مع السياسه الامريكية وبعد تصفية الحسابات مع افغانستان تم استرضاء تركيا بوعود اقتصادية و الدخول الى المجموعه الاوروبية, اما ايران فان ملفها النووي مثل ورقة ضغط باتجاه مواقفها في العراق او سوريا او لبنان ودعمها لحزب الله ورغم اتفاقية جنيف حول البرنامج النووي الا ان الولايات المتحدة تنظر الى ايران على انها قوة اقليمية مثيرة للقلق سواء لمصالحها في المنطقة او لحلفاءها في المنطقة. (58)ان الحقيقه التي يجب تاكيدها ان الشرق الاوسط قد تغير سواء بطبيعه التحالفات القائمه او العلاقات الثنائية والجماعية التي يمكن ان تقوم مستقبلا, وللعراق دور كبير في ارساء هذه التغيرات, ومنذ احتلاله لعبت الولايات المتحدة الامريكية دور كبير في ازاله و انهاء الخط العروبي في المنطقه في محاوله لجر الانظمه العربية و المنطقه برمتها نحو فضاءات اوسع سواء الفضاء الاسيوي او الاوروبي او الامريكي مستغله حاجه المنطقه للاصلاح و تعطش شعوبها للديمقراطية و التغيير و رغبه حكامها في البقاء و السيطره على الحكم باي ثمن او تنازلات , و لذلك جعلت من العراق باحتلاله العصا السحرية التي يمكن ان تحدث بها اي تغيير في المنطقه سيما مع وصول حكومه تساند الولايات المتحدة الامريكية و تعتبرها حليف استراتيجي لها و مع التغيرات و الوعود بتحسن الملف العراقي اقتصاديا و سياسيا فان النموذج العراقي يمكن ان يكون مثالا يحتذى . ولذلك فان مستقبل الدور العراقي في الترتيبات الامريكية للمنطقه لا يبتعد كثيرا عن المخططات الامريكية لترتيب هذه المنطقه و اهميتها منذ النصف الاول من عقد السبعينيات من القرن المنصرم . حيث اعتبرت الوايات المتحدة نفط لشرق الاوسط , و خاصه نفط العراق و السعودية موردا اساسيا لاعاده بناء اقتصادات اوروبا المدمره و نجاح مشروع مارشال و صيانه موقعها كقوه عظمى بعد الحرب العالمية الثانية و لذلك توالت التحالفات و المشاريع من اجل الهيمنه على المنطقه و خاصه العراق و احتواء السعودية , فجاء حلف بغداد ومشروع ايزنهاور لملئ الفراغ في الشرق الاوسط و الذي اعلن فية الرئيس الامريكي

ايزنهاور في 15 -1-1975 بان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد دون ان تحفظ السياده الكامله و الاستقلال لكل دوله في الشرق الاوسط من خلال تحقيق هدفين :

الاول :- توضيح اهمية المنطقه للمصلحه القومية الامريكية من خلال ردع اي اعمال معادية ضدها .

ثانيا :- فهو دعم الدول الموالية للغرب بتقديم المساعدات المالية لها و المساعده على استقرار امنها و اقتصادها (59) و بعد تولي الرئيس جورج دبليو بوش جاء تقرير المجموعه الرئاسية المقدم من قبل معهد واشنطن ليكون مرشدا له في فتره رئاسته للولايات المتحدة الامريكية في باتجاه العراق والمنطقه برمتها وقد حدد هذا التقرير توجهات السياسية الامريكية بالاتي(60).

1- عدم الخلط في منطقه الشرق الاوسط بين نظامين استراتيجيين فلا بد ان يبقى كل نطاق استراتيجي مستقل عن الاخر ليمنع اي تكتل او حلف في المرحله الحالية او المستقبلية , و مثلما هو الفصل بين النطاقين الاستراتيجيين فانه يجب الفصل بين السياسة والمصالح او بين السياسة و النفط

2- استغلال الدول العربية المعتدله و خاصه السعودية , لطرح و تشجيع المبادرات والمشاريع التي تمثل سبقا للتواجد الامريكي في المنطقه .

3- ايجاد ترتيبات امنية تفضي الى سياسات مستقبلية من شانها تدعيم التواجد الامريكي و خاصه مشروع الدرع المضاد للصواريخ . ان هذه الترتيبات و ما فيها من احتلال العراق وضع السياسه الامريكية امام خيارات محدده:-

1- -تغيير النظام و اقامه نظام ياخذ النموذج الامريكي ليكون النموذج الامريكي الشرق اوسطي بموازاه النموذج الامريكي في اسيا و اليابان ,

2- -ترك العراق بعد تغيير النظام ليعيش حاله الفوضى و الصراع السياسي الذي قد يقضي فيما بعد الى حرب اهلية و في هذه الحاله يمكن ان يرمي الوضع العراقي غير المستقر بضلاله على المنطقة التي تحاول الولايات المتحدة السيطره عليها لكافه الوسائل . ان الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة تفضل الخيار الثاني و طروحات الشرق الاوسط الكبير تشير الى النقاط التي تحاول تطبيقها في العراق الا ان الفشل الامريكي في استيعاب الواقع العراقي بكل تناقضاته و اصطدامها بحقائق تشير الى جهل امريكي بالتعامل مع العراق و المنطقه يمنع

الولايات المتحدة و لو على المدى القريب من ممارسه اي دور او وظيفة او تطبيق الية ترتيبات مالم تصنع هيئه كامله و ترتيب نهائي وواضح في البيت العراقي بعد ان هدمت كل ما فية من مؤسسات و انظمه .

الخاتمة

لا شك ان الشرق الاوسط كمفهوم جغرافي قديم , وقد اتخذ اشكال عديده خلال مراحل تطوره فاضيفت الية دلالات سياسية, خاصه مع تطور ظاهره العلاقات الدولية و النظام الدولي, الا انه مع بداية القرن الحادي والعشرين بدا التوجه العالمي نحو الشرق الاوسط يتخذ منحى جديد خاصه في السياسات الامريكية تجاه المنطقه العربية والمناطق ذات الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لها, فكان مشروع الشرق الاوسط الكبير واحد من اهم المبادرات الامريكية لترتيب خارطه العالم بشكل يقضي الى ان يكون القرن الجديد قرنا امريكيا ,وعندما نتحدث عن مشروع الشرق الكبير او الموسع فاننا انما نتحدث عن مشروع قديم بوجوده وميلاده ولكنه حديث في طروحاته حيث تضمن تفصيلات عميقه تتعدى صفه التدخل والهيمنة غير المباشرة و يمكن ان تسمية اوامر و التزامات الشرق الاوسط الكبير و مما يثير الاستغراب هو ان الدول العربية و قبل جميع الدول الشرق اوسطية المعنية بالمشروع تتسارع الى تقديم الولاء وبدرجات متفاوته من خلال التجاوب مع طروحات المشروع و رغم تهافت بعض الدول العربية على بيان رغبتها في الاصلاح و التغيير بمبادرات عربية , الا ان الولايات المتحدة الامريكية بقي موقفها واحدا سيما و انها عندما طرحت المشروع لم تاخذ راي الدول العربية من هذه المبادرات , و هذا الموقف اتسم بالصلابه و التاكيد على ان التغير و الاصلاح يجب ان يكون امريكيا اولا حتى و ان تطلب الامر ان يكون بالقوه .لقد لعب العراق منذ نهاية الحرب البارده دور مركزي في مجمل العلاقات السياسية و الاقتصادية الاقليمية و الدولية و كثير من الكتاب و الباحثين و المختصين في العلوم السياسية و الاستراتيجية يرون ان العراق كان محورا لكثير من التغيرات الدولية و الاقليمية بدءا "بحرب الخليج الثانية ثم الثالثه و ما اعقبها من تدخل امريكي و دولي في المنطقه ".ان التدخل الدولي في المنطقه كان يتميز بعد الحرب البارده كونه تدخلا امريكيا اولا و ياخذ طابع عسكري بما يشير الى احتلال امريكي غير مباشر الا ان الاحداث بعد 11 ايلول بدات تاخذ بعدا اكثر وضوحا بتحويل التوجهات

السياسية الامريكية نحو صيغه الاحتلال لغرض تحقيق الاهداف . و بالتالي فان اي دور للعراق في ظل هذا الواقع سيكون متلائما مع اهداف السياسه الخارجية الامريكية .

المصادر :-

1- يحيى احمد الكعكي, الشرق الاوسط و الصراع الدولي, بيروت, دار النهضه العربية , 1986 , ص141 .

2- انظر ابراهيم شريف , الشرق الاوسط دراسة تجاه سياسة الاستعمار حتى ثورة تموز 1958, دار الجمهورية , وزارة الثقافة والارشاد , يغداد , 1965 , ص15

3- Aronsklionman ,souviet Russia and midlle east , johns hophins press, London , 1970 ,P8.

4- مروان يحيى , الفريد ماهان , افكار و اراء حول القوه البحرية و الشرق الاوسط كمفهوم , الفكر الاستراتيجي الغربي , العدد الخامس , تشرين الاول , 1982 , ص 187 .

5- انظر : جميل مطر , علي الدين هلال , النظام الاقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية والعربية , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط6 , 1999 , ص29-30 .حول تاريخ الشرق الاوسط انظر ايضا نوري عبد الحميد العاني , الجذور التاريخية للشرق الاوسط , دراسات الشرق الاوسط , مركز ابحاث ودراسات الشرق الاوسط , الجامعة المستنصرية , ع2, 1996 , ص37 .

6- المصدر السابق , ص34

7- كمال مظهر احمد , اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط , منشورات وزاره الثقافه و الفنون , الجمعية العراقية , 1988, ص10 .

8- محمد كمال عبد الحميد , الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي منشورات القاهره , الطبعه الثانية , بلا ,

9- مجيد خدوري , الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكين , القاهره , مكتبه الانجلو مصرية , 1953, ص 146 .

10-يحيى احمد الكعكي , مصدر سابق , ص27 .

11-ماجد كيالي , النظام الاقليمي العربي في الشرق الاوسط و مفهوم التسوية الامريكية الاسرائيلية , الفكر الاستراتيجي الغربي , العدد 41 , ص59.

12-جميل مطر , مصدر سبق ذكره , ص 27

13-احمد ابراهيم محمود , عاصفه الصحراء مستقبل القوه التقليدية في الاستراتيجية العسكرية , السياسه الدولية , العدد 108 , 1992 , ص 152-153 .

14-محمد عبد الرزاق شكاره , الفكر الاستراتيجي الامريكي و الشرق الاوسط في النظام الدولي , السياسه الدولية , العدد170 , نيسان 1993, ص 152- 153.

15-بدر احمد عبد العال , ايران , باكستان , تركيا و ترتيبات ما بعد الحرب البارده , السياسه الدولية , العدد 104, 1991, ص 65 .

16-مراد ابراهيم الدسوقي , امن الخليج بين التوجه العروبي و التوجه الخارجي , السياسه الدولية , العدد 105 , ص89-90 . لمزيد من التفاصيل انظر هالة خالد حميد , الاخلاف والتحالفات في البيئة الدولية الجديدة , دراسة في الشرق الاوسط, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد ,كلية العلوم السياسية , 1994

17-تقرير التنمية البشرية لعام 2002 .

18- انظمه مشروع الشرق الاوسط الكبير (النص) , المقدم الى مؤتمر الدول الصناعية الثمانية , المنعقد في الولايات المتحدة في يونيو 2004, شبكه المعلومات الدولية الانترنت

http://www.21623959104/search

19- انظر تقرير التنمية البشرية لعامي 2002 و 2003 .

20- انظر :- نص مشروع الشرق الاوسط الكبير , مصدر سابق

21- انظر حول تمويل النشاطات السياسية النسوية في العراق , شبكه الانترنت

http://usinfo.state.gov/arabic

*هناك مبادرتان للحكومه الامريكية اعلن عنها وزير الخارجية كولن باول بمناسبه يوم المراه العالمي في 2004/3/8 و هما مبادره الديمقراطية للنساء العراقيات و رصد لها مبلغ 10 ملايين دولار و تستخدم مع سبع ميادين , و مبادره الشراكه النسائية الامريكية – العراقية

21 – انظر : نص مشروع الشرق الاوسط الكبير , مصدر سابق

22–المصدر نفسه

–23 Harvey sicherman, U.S ,policy in the middle east on the brink , ((http://www.fqriorg/enotes)) , january/12/2005

–24Robert black will, after election : what next for Iraq and u.s policy , february23 , 2005 , ((http://www.washington institute–org)).

–25Dov S . zakheim, tansforming the middle east , february17,2005, ((http://www.fpri.org)) >

26– اشواق عباس , قراءه في مشروع الشرق الاوسط الكبير , مجله الحوار المتمدن , العدد 1073 في 2005/1/9 . ((http://www.rezgar.com/debat))

–27Dov S. zakheim , transforming the middle east , op.cit.

28– لمزيد من التفاصيل انظر بشان الديمقراطية في العراق انظر :- Trudy J–Kuehner , rapporteur , a new middle east / a report of FPRIS history institute , vol–10 , no.1 , January 2005 , p3–6

29– اشواق عباس , مصدر سبق ذكره

30– صلاح سالم , الشرق الاوسط الكبير , التحدي الغربي و الاستجابه العربية , شبكه الانترنت .

31– لمزيد من التفاصيل انظر : صلاح سالم , الشرق الاوسط الكبير , التحدي الغربي و الاستجابه العربية , شبكه المعلومات الدولية الانترنت .

32– لمزيد كمن التفاصيل حول موقف هذه الدول انظر : الشرق الاوسط الكبير مشروع امريكي لتسويق الديمقراطية بالاكراه , شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http:/katreet.egypt.com

كذلك انظر حول هذا الموضوع , ملف الشرق الاوسط الكبير شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http://www.moaten.org/folders))

33– ملف الشرق الاوسط الكبير , شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http://www.moaten.org/fplders))

34- خورشيد دلي , تركيا و الشرق الاوسط الكبير شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http://elaph.com))

35- غاده الكرمي , حوارات شرق اوسطية , الشرق الاوسط في عام 2005 , شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http://www.216-239-504))

36- السيد ياسين ازمه مبادرات الاصلاح العربي , صحيفه النهار اللبنانية , السبت بتاريخ 20043/20

37- صحيفه القدس العربي , بتاريخ 6/ 2004/4

38- ملف الشرق الاوسط الكبير , شبكه المعلومات الدولية الانترنت , ((http://www.moaten.org/folders))

39- خليل العناني , المصلحه الامريكية ... الاصلاح عربي , شبكة المعلومات الدولية الانترنت , ((Error! Hyperlink reference not valid.))

40- صحيفه المستقبل , الاحد من ايلول 2005 .

41- مظفر الطالب , الولايات المتحدة الامريكية , النظام الدولي الجديد الواقع و التوقع , مجله دراسات , المركز العالمي لدراسات و ابحاث الكتاب الاخضر , السنه الرابعه , الدور الثاني عشر , 2003 , ص19-2

42- نورهان الشيخ , تطور الدور الروسي في الشرق الاوسط مطلع القرن الحادي و العشرين , مجله دراسات شرق اوسطية , مركز دراسات الشرق الاوسط , الاردن , السنه السابعه , العدد 22 , شتاء 2002-2003 , ص34-35 .

43- فتحي العفيفي , فراغ السلطه في الوطن العربي , مجله المستقبل العربي تموز , العدد 317 , 7-2005 , ص104-105 .

44- د. عبد الجبار النعيمي , تركيا و ايران صراع ام تعاون رؤية تحليلية مستقبلية , مجله دراسات شرق اوسطية , مركز دراسات الشرق الاوسط , السنه السابعه , العدد 23, 2003 , ص27-33 ,

45- د. عماد نوري , السياسه الامريكية و صياغه العالم الجديد دراسه , دمشق , دار كنعان للدراسات و النشر و الخدمات الاعلامية , ط1 , 2003, ص 64-79

46- د. سعيد الاوتدي , الشرق الاوسط الكبير مؤامره امريكية ضد العرب , الاداره العامه للنشر مصر , ط1 , 2005 , ص 200-201

47- عبير عيسى , الضغوط الامريكية على سوريا بين النموذجين و العراقي , مجله السياسه الدولية , العدد 163, 2006 , ص256

48- security reform , and peace , the three pillars of U.S strategy in the middle east , report of the presidential study group, the Washington institute for near east policy , p20-30

49- CRS report of congrees , Syria ipohitical condition and relation with the united states after Iraq war , January 10 ,2005,p:20

50- المفوضية الملكية العراقية / انقرة , العدد ت / 3/ 182 في 1948/4/1 / وزارة الخارجية / بغداد

51- وثيقة رقم 6 انقرة – س / 3/ 240 بتاريخ 6/5 /1950

52- لمزيد من التفاصيل حول مشاريع وطروحات الشرق الاوسط انظر (فاضل عبد القادر احمد , النظام الشرق اوسطي قواعد لعبة قديمة جديدة , مجلة الجمعية الجغرافية العراقية , العدد 30 , سنة 1996 , ص 83 .

53- د. محمد ابراهيم محمود , اشكاليات الوجود العسكري في العراق , مجله السياسه الدولية , العدد 163 , عام 2006 , ص120 .

54- نقلا عن مجله السياسه الدولية ((جيسيكا تكمان ماثيوز , من القعر الى النجاح , سياسه ما بعد الحرب في العراق , تقرير نوسته كارنيجي بالاشتراك مع مجله فورين بوليس 2003 , و نقلا عن مجله السياسه الدولية , العدد 162 , 2005 , ص56- 57

55- جون ب . جوليس , الامبراطورية تفقد الذاكره , مجله فورين بوليس , يوليو , 2004 , نقلا عن مجله السياسه الدولية , العدد 162 , 2005 , ص57

56- كريستو فرشير و اخرون , كذبات بوش الخمس الكبيره التي اخبرتها بها العراق , ترجمه محمود عيسى , د. سوسن كنعان , دار الكتب الغربي , ط1 , 2004 , ص 168 – 175 .

57- لمزيد من التفاصيل انظر :- CRS report for congress < Syria political conditions and relation with the united states after the Iraq war , op.cct.

58- لمزيد من التفاصيل انظر :-

- فيما يتعلق بتركيا :- Tayyiperdogan is prime ministry of turkey , dat , 10-8-2004 http://www.recep
- فيما يتعلق بايران :- انظر: سامح راشد , السياسه الخارجية الايرانية في عهد تجارب مجله السياسه الدولية , العدد, 2005 , ص 170

59- د. محمد فضه – مشكلات العلاقات الدولية دور الدرع النووي الستراتيجي في السياسه الخارجية , عمان , شركه المطابع النموذجية , ط1, 1982 , ص54 .

60- دار الخليج للصحافه و الطباعه و النشر , وحده الدراسات , التقرير الستراتيجي الخليجي , 2001-2002 , ص 43-44 .